

## دور المواطنة اللغوية في تحصين الهوية الوطنية لدى الجزائري

### *The Role of Linguistic Citizenship in Fortifying the Algerian National Identity*

د/باية غيبوب\*

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، baya02ghiboub@gmail.com

د/آمنة عشاب\*\*

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، mimiachab@yahoo.fr

تاريخ الارسال 2021/11/26 تاريخ القبول 2021/11/26 تاريخ النشر 2021/11/28

#### الملخص:

تعتبر اللغة أهم مكون ضمن سلسلة الثوابت الوطنية التي تشكل المرجع الهوياتي، وباللغة وبواسطتها يصبح لنشاطات أفراد المجتمع معنى، وبواسطتها يحدد ملامح المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات، فهي بصمته الخاصة الدال عليه، وقد أثبتت الدراسات السوسiolغوية على أنّ اللغة هي أحد أبرز مكونات الهوية، حيث يختلط الجنس والعرق باللغة، وينسب الكائن البشري غالباً إلى لغته، إن عربياً فـعربية، وإن كان فرنسياً فـفرنسية... وبناءً عليه فاللغة والوطن أو الجنسية متلازمان متضافران، إذ لا يمكن الفصل بينهما دون الإخلال بمنظومة الهوية ومكانتها والسقوط في الضياع المؤدي إلى التلاشي التدريجي.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، المواطنة اللغوية، الهوية الغوية، السلم اللغوي.

#### Abstract :

Language is considered as the most important component in the series of national constants which constitute the identity reference. It is through language that the activities of society's members have meaning. Besides, it defines the features of society and distinguishes it from other societies. Language is the signature which identify this society. Sociolinguistic studies have proven that language is one of the most important components of identity; where gender and race are mixed with language, therefore; the human being is often attributed to his language, if he is Arab, then it is Arabic, and if he is French, then it is French... Accordingly, language and homeland or nationality go hand in hand. It is not possible to separate them without violating the identity system and its position, and falling into a loss that leads to gradual fading out.

**keywords:** Citizenship, Linguistic Citizenship, Linguistic Identity, Linguistic Scale.

\* باية غيبوب baya02ghiboub@gmail.com

\*\* آمنة عشاب mimiachab@yahoo.fr

تمثل اللغة وجدان الفرد وهويته و يقينية وجوده. فهي دالة على انتمائه تاريخيا وعلى معاشه اليومي ومستقبله الذي يسعى بفكره ولغته أن يعبر عنه ويخطط لتحقيقه استشرافا، فلا تفكير إلا باللغة ولا تواصل إلا بها، فلا معنى لوجود لأمة إلا بلغتها.

وعليه تسعى كل أمة معاصرة إلى الحفاظ على لغتها وترقيتها من خلال توظيفاتها الاجتماعية المختلفة وتواصلاتها المباشرة وغير المباشرة كتابة وتلفظا. وكل ذلك ضمن تخطيط علمي مدروس ومنهج. ولتحقيق كل ذلك وُجدت المخابر العلمية التي تعنى بكل ما تتطلبه اللغة من عناية، تفكيراً وتخطيطاً وتنفيذاً، كما أنشأت الدولة الجزائرية: المجلس العلمي للغة العربية. وهو أهم مؤسسة لغوية علمية مهمتها خدمة اللغة والتخطيط لترقيتها والحفاظ عليها من الغزو اللغوي المتكالب .

يعدّ الشعب الجزائري من الشعوب التي استعمرتها فرنسا ، وهذه المجتمعات تمثل الحاضنة المناسبة التي تتكاثر فيها اللغة الفرنسية فمن الصعب عليها أن تتنفس خارج هذه الحواضر الإفريقية التي تراها أنها تمثل بالنسبة لها محميات للغتها.

وقد تضافرت جهود ومخططات رؤساء المجلس الأعلى للغة العربية الذين تناوبوا على تسيير المجلس والإشراف على تنفيذ البرامج التي أعدت لترقية اللغة العربية ابتداء من أول رئيس وهو الأستاذ الجامعي والكاتب الناقد الكبير عبد المالك مرتاض، ثم الأستاذ العربي ولد خليفة. ثم الشاعر الأديب عز الدين ميهوبي ثم الأستاذ الأكاديمي بلعيد صالح الذي عرفت اللغة العربية في عهده عناية تمثلت في العديد من النشاطات الثقافية العلمية الهامة كالملتقيات الدورية عبر الكثير من الجامعات الجزائرية وكذا نشاطات المخابر العلمية الجامعية وإصدار عدّة مجلات مخبرية علمية ضمن التخصصات اللغوية. وكل تلك النشاطات ذات صلة بالمجلس الأعلى للغة العربية.

تصبّ النشاطات والمنجزات العلمية التي حقّقها المجلس الأعلى للغة العربية في دائرة الرقي باللغة العربية تنظيرا وتطبيقا. وكل ذلك قصد ترسيخ الهوية الوطنية وتمكين اللغة العربية من مواكبة التطورات العلمية السريعة والمذهلة للغات العالمية، ولا يخفى على النبيه الفطن المتتبع لغزو آلة العولمة التي لا ترحم الضعيف المتخلف كيف أن صراع اللغات وتنافسها عبر وسائل الإعلام العالمية بات صراعا مكثفا يدفع خارج حلبة الصراع كل لغة لا تمتلك أسباب القوة والثبات، ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا تعهد لها أبنائها بالتخطيط المنهج العلمي الذي تُراعى فيه السبل العلمية وأسباب تحقق الأهداف المخطط لها. ضمن برنامج علمي متكامل. وهذا الذي يسعى المجلس الأعلى للغة العربية تحقيقه. فقد بات ذلك واضحا من خلال نشاطات المجلس المكثفة سواء تلك المثبتة تدوينا وتخبيرا أو تلك المثبتة المرقمنة إلكترونيا خدمة للغة العربية بحثا وممارسة تأليفا وتوصلا مباشرا.

نقول هذا هنا عن اللغة العربية الرسمية وعيننا هناك على أختها الوطنية الأمازيغية والأكاديمية السامية للغة الأمازيغية من نشاطات حثيثة ودراسة بحثية مكثفة تسعى إلى ترقية اللسان الأمازيغي وبهذا التضافر اللساني ستتم

لحمة الهوية الوطنية بكل مكوناتها اللسانية وهوياتها التراثية المتشابكة في نسيجها الثقافي والمعرفي ما يضمن التعايش اللغوي الذي نحسبه الضامن الأساس لكل تطور حضاري يواكب ويسير تطور المجتمعات المعاصرة المتطورة..

تعتبر اللغة أهم عامل في بناء حياة الفرد والجماعة فيها وعليها تبنى المجتمعات وعليها تؤسس خصائص الهوية الاجتماعية الدالة على مجتمع بعينه. ومن ثم فهي عنصر أساسي في تقوية الشعور بالانتماء إلى الجماعة وللوطن الواحد والأمة الواحدة. وهي بذلك الضامن المشترك الذي يعصم وحدة المجتمع من التفكك ويجنب أفرادها من الصراعات اللغوية والفكرية وأخطرها فتكا بوحدة المجتمع تلك الاختلالات السياسية والفكرية. والتي تمثل اللغة العامل الرئيس في إحداثها فهي الضامن لوحدة الشعب الواحد والوطن الواحد إذا اختلت معايير توظيفاتها الاجتماعية اختلت لحمة المجتمع وتفككت أواصره وتمزق نسيجه وتداعت عليه الأيدي الآثمة التي تتخذ من تلك الفجوات التي أحدثتها الاختلال اللغوي معبرا لها للوصول إلى كل مكون اجتماعي؛ فكري ولساني وثقافي وتراثي.

سنحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف على أهمية اللغة في بناء الثقة بين أفراد المجتمع وترسيخ فكرة المواطنة الاجتماعية ومن ثم تقوية فكرة المواطنة اللغوية. ولكن ماهي الآليات الإجرائية الثقافية والسوسiolسانية التي تبنى عليها المواطنة؟ وماهي العلاقة بين المواطنة والمواطنة اللغوية؟ وما الذي حققته السياسة اللغوية على مستوى المؤسسة القانونية في الجزائر؟ وكيف يمكن تحقيق مصالحة دائمة وناجعة بين اللغتين العربية الرسمية واللغة الأمازيغية الوطنية؟ نعتقد أن هذه النقاط البحثية هي التي تشكل محور القضية اللغوية في الجزائر. والتي سيسعى هذا البحث مقاربتها من وجهة أكاديمية بعيدا عن التشنجات التي ما فتئت تعمق الهوة وتنش في الهامش الملغم بالمواقف والأفكار غير المؤسسة.

يظهر المشهد اللغوي في الجزائر بمظهرين متناقضين وهذا من منظور اجتماعي واقعي؛ وهما التعايش والصراع (الرفض)، وهذا رغم الإجراءات القانونية والدستورية التي استحدثتها الدولة الجزائرية ففي فبراير 2016 م تم الاعتراف باللغة الأمازيغية بصفتها لغة وطنية. ولكن هذا القرار القانوني الدستوري نتج عنه سجل كبير. تمثل في النقاشات والتباينات الحادة أحيانا بين التيارات النخبوية الأمازيغية نفسها وبين النخب التي ترفض الأمازيغية. وهذا لا يعني أبدا أن الإجراءات القانونية والدستورية هي التي أججت التصعيد، وإنما بعض الأطراف من الطرفين التي كانت سببا مباشرة في تعميق الهوة بين أبناء الوطن الواحد والتاريخ المشترك الواحد والمصير المشترك. ومن هذا يتضح بشكل يقيني أن المواطنة اللغوية لا بد أن تؤسس بوعي راسخ على المواطنة. بصفتها مرجعا يستوعب كل أفراد المجتمع مهما كانت انتماءاتهم العرقية أو اللغوية. فالوطن أولا ثم تأتي باقي الثوابت الوطنية والتراثية. ومن هذا المنظور الموضوعي يتحدد مفهوم الهوية. وبهذا تكون اللغة أول الثوابت الوطنية التي تكمل وتحدد هوية المجتمع. وعلى هذا المكون الثنائي يبنى مفهوم الهوية، فالهوية هي وطن زائد لغة، ولكن ما العلاقة بينهما؟

## 1- علاقة اللغة والهوية<sup>1</sup>:

تعتبر اللغة أهم مكون ضمن سلسلة الثوابت الوطنية التي تشكّل المرجع الهوياتي، فباللغة وبواسطتها يصبح لنشاطات أفراد المجتمع معنى، وبواسطتها يحدّد ملامح المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات، فهي بصمته الخاصة الدالة

عليه. وقد أُنْتُتت الدراسات السيوسولوجية على أنّ اللّغة هي أحد أبرز مكوّنات الهوية حيث يختلط الجنس والعرق باللغة، وينسب الكائن البشري غالبا إلى لغته، إن عربيا فعربية، وإن كان فرنسيا ففرنسية.. وبناء عليه فاللغة والوطن أو الجنسية متلازمان كوجهي العملة الواحدة، إذ لا يمكن الفصل بينهما دون الإخلال بمنظومة الهوية ومكوناتها والسقوط في الضياع المؤدي إلى التلاشي التدريجي<sup>2</sup>.

ارتبط مصير كلّ شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات بمصير لغته. فالحياة اللغوية أمر حساس ومصيري ومن ثمة كان لزاما على كلّ فرد اجتماعي أن يدرك مفهوم المواطنة بمعناه العام ومفهوم المواطنة اللّغوية La citoyenneté Linguistique بمفهومه الخاص، وهذا واجب على كلّ فرد جزائري تجاه مصير واستقرار وطنه الجزائر. ونظرا لأهمية اللغة في حياة الشعوب فقد أنتج هذا المفهوم مجموعة من المصطلحات والتعابير اللّسانية كالتعايش اللغوي والتعايش السّلمي والأمن اللغوي والمصالحة اللغوية والأخوة اللغوية..

يثبت الواقع السيوسولوجي أنّ الصلة بين الهوية واللغة وثيقة، وإن كان الجدال قائما حول طريقة تبادل التأثير ذلك " أنّ المشكل لا يكمن في أنّ ارتباط الهوية باللغة ذاته قد حظي بأهمية بالغة بل إنّه يكمن في التعامل مع طريق ذات اتجاهين كما لو كان طريقا واحدا"<sup>3</sup>

لقد بات واضحا أهمية اللّغة وحساسيتها وارتباطها المباشر بصفتها مرجعا لإثبات الذات يشير معنى الحقّ الذي يستوجب الإصرار على تحقيقه. بصفته حقا شخصيا. به وعليه تثبت الذات هويتها الدالّة عليها ضمن الجماعة التي تنتمي لها. وفي الإطار الحيزي الذي يعيش فيه. إلا أنّ موضوع "الهوية ما انفكّ يتعقد أمره ويتعاضد شأنه بحكم الانتقال الفجائي الحاصل في مرجعيات الحياة السياسية على المستوى الكوني ممّا ألقي بظلاله على كل معايير الانتظامات الوطنية والقومية والإقليمية، ولقد ازدادت المسألة تضخما ومعاييرها ارتجالا منذ انبرى بعض المنظرين ينفثون في أتون المنازعات الثقافية سواء بطرح مقولة نهاية التاريخ أم بطرح مقولة صراع الحضارات..<sup>4</sup>

كان لزاما على الخير ين المثقفين أن يتصدوا لهذه الفئة "الفئانة" التي تسعى بكلّ الوسائل والطرق أن تدفع كلّ الأطراف على اختلافاتها وتوجهاتها الفكرية وحتى السياسية إلى التصادم والانخراط في مساجلات بيزنطية غير مؤسسة تعمق اللا أمن اللغوي. ومن ثم لا أمن اجتماعي. والزج بكل الأطراف في حلبة صراع لا يرغب الخوض فيه كل عاقل يحمل في قلبه وضميره غيرته على وحدة الوطن وسلامة المجتمع. فقد وجد المثقفون "الخلّص أنفسهم في كافة الأوطان ومن مختلف الاتجاهات والانتماءات محمولين حملا على التصدي لهذه المظلمة الفكرية المستشرية، ولكننا على يقين راسخ بأنّ أولى الناس بالانزعاج وأحقهم بالانخراط في الجبهة الفكرية الشريفة هم جيل المثقفين ممّن يؤهلم زادهم المتفتّح ورسوخهم الحضاري الأصيل إلى أن يكونوا الأقدر على فكّ شفرة النظام الثقافي العالمي دون أن يفرطوا في أواصر الارتباط بالهوية"<sup>5</sup>

يمكن الإشارة إلى قضية أساسية تشكل محور التجاذب ومركزية السجال الذي ما فتى يفرز إشكالات وربما تعقيدات لم تكن متوقعة لدى جميع الأطراف الفاعلة في ساحة الحوار وربما في بعض الأحيان التناحر اللساني وهي

إشكالية "من يكفل من" هل المواطنة تكفل المواطنة اللغوية، وما هي المواطنة التي تحدّد مفهوم الهوية؟ لاشكّ في أن المواطنة هي الوحيدة القادرة على دفع وتضافر الهويات ولا يمكن لعاقل أن يعول على عنصر آخر يفعل به مفهوم الهوية، فلا هوية بلا ثوابت راسخة تشكل جذور مكونات المجتمع، فالثوابت هي الجامع المشترك وسجل كل العناصر المركزية التي تحدد خصائص مجتمع ما كما تدلّ عليه وتميّزه عن غيره من المجتمعات. ومن هذا الفهم الموضوعي "لا يمكن بحال من الأحوال استبدال حق من حقوق المواطنة، كالحق اللغوي من حقوق الهوية، حيث تمثل الهوية جوهر الذاكرة الجماعية التي يشترك فيها أفراد المجتمع وأفراد الأمة"<sup>6</sup>.

نحسب أنّه من الضروري التسليم بأنّ الهوية الجزائرية لا يمكن استبدال مكوناتها الراسخة الثلاثية الأركان وهي "الإسلام والعروبة والأمازيغية". وهي مكونات تاريخية وحضارية تمثل الموروث المشترك. أن تستبدل باعتبارات سياسية وإيديولوجية، فهذا الشئ يشكّل فعلاً أسباب التفرقة ولا يجمع. لأنها أوجدتها ميولات فكرية وفناعات فردانية خاصة جداً. كما أنها قابلة للتبدل والتغير بحسب تغيرات مزاج الفرد والجماعات. في حين المكونات الثلاثة السابقة الذكر أساسها الموروث المكتسب الذي يتجاوز حضوره هوى الفرد ولا يقع ضمن دائرة تبدلات الأمزجة وتقلبات المواقف السياسية التي لا تستقرّ على حال أبداً.

يجب أن تؤسس المواطنة بمعناها الجامع الشامل المتجاوز لكل اعتبارات فردية ضيقة الرؤية متجاوزة للمصير المشترك الذي يضمن بقاء المجتمع وبقية فتن الملامسات المتشنجة التي تهدّد وجوده على مجموعة من المبادئ التي تضمن حقوق كل الفئات الاجتماعية وتراعي خصوصية كل فئة أو جماعة وهي:

1. التزام جميع أفراد المجتمع الجزائري بالحقوق المتبادلة بينهم.
2. الاحترام المتبادل بين كل أفراد المجتمع مع مراعاة فردانية الآخر الجزائري.
3. عدم تهميش الآخر/الأقليات أو الفئات التي تنتمي تشكل نسيج المجتمع الجزائري حتى ضمانا للمساواة بين أفراد المجتمع.
4. تبني ثقافة الانتماء إلى قيم مشتركة يحترمها الجميع.
5. يتبنى ثقافة العيش المشترك ضمن دائرة قيم راسخة تحدد خاصية المجتمع وهويته.
6. تبني فكرة الاختلاف الإيجابي والتنوع الثقافي والعربي واللغوي وحتى الديني. قصد تحقيق العيش السلمي والأمن الاجتماعي.
7. نبذ العنف اللفظي وكل المواقف المتطرفة التي من قد تكون سبباً مباشراً في إحداث الفتنة النائمة.
8. تجنيد وسائل الإعلام السمعية منها والبصرية والمكتوبة لنشر ثقافة التسامح والأخوة لضمان العيش السلمي الكريم.
9. ضرورة ضبط مفهوم السياسة اللغوية ضمن محددات الإجراءات المنصوص عليها في القوانين التشريعية ومنها الدستور. قصد مساهمة التغيرات التي تطرأ على ثقافة التعايش اللغوي أو المصالحة اللغوية نتيجة ظهور اختلالات أو

خروقات في المنظومة السوسiolغوية وخاصة في شقها التعليمي الحساس. وهذا يستوجب برامج سياسية دورية تضمن التخطيط الصارم المدروس العلمي، من أجل تحقيق الهدف الوطني العام وهو تعايش الهويات اللغوية .

## 2- راهن السياسة اللغوية وتعايش الهويات اللغوية في الجزائر:

لقد أضحت ثقافة السياسة اللغوية في الجزائر من أوليات الدولة . سواء على مستوى التخطيط والبرمجة أم على مستوى تلك البرامج التي وضعها المختصون ضمن دائرة البرامج الأكاديمية وما توصلت إليه المؤسسات اللغوية الرسمية ومنها المجلس الأعلى للغة العربية وهو المؤسسة اللغوية الأولى المختصة بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية قصد تطوير تطوير اللغة العربية بصفتها اللغة الرسمية للدولة الجزائرية إلى جانب مؤسسة المحافظة السامية للأمازيغية وهي مؤسسة حكومية أنشأتها الدولة الجزائرية في 27 ماي 1995 قصد ترقية اللغة الأمازيغية بصفتها لغة وطنية. وهي كلها جهود متضافرة لتحقيق الهدف الأسمى وهو التعايش اللغوي وهو هدف أساسي في استقرار المجتمع . ولنجاح هذه الجهود وتنفيذ هذه السياسات والبرامج اللغوية "لابد من تحديد لأهدافها بوضوح ودقة لاختيار المسار المناسب والآليات الفاعلة التي يحقق هذه الأهداف بأقل مجهود وتكلفة، والمتأمل في الجهود المبذولة على أرض الواقع يجد جهودا مخلصه ونيات صادقة، لكن يعوزها التخطيط اللغوي الذي يعتمد على سياسة لغوية واضحة الأهداف والمرامي، سواء العامة منها أم المرحلية<sup>7</sup>.

ومن هنا وجب وضع البرامج العلمية الضابطة والتخطيط الواعي الذي يستشرف الأهداف والنتائج المرجوة من وراء كل برنامج لغوي، فلا بدّ إذن من لكل سياسة لغوية من ثلاث مراحل هي:<sup>8</sup>

1. وصف الوضع اللغوي<sup>9</sup> الاجتماعي من خلال التحليل الدقيق للوضع اللغوي في المجتمع، وتحديد الفرص المتاحة والتحديات المفروضة بشكل علمي ميداني.

2. تحديد الأهداف العامة والمراحل المرجوة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق المعرفة التامة للمخرجات والنتائج المتوقعة.

3. وضع الاستراتيجيات وتحديد الوسائل والخطوات الإجرائية التي يتم من خلاله ترجمة الآراء النظرية في الواقع، وبذلك تتحقق الغايات المستهدفة وقبل تحديد أهداف السياسة اللغوية، لابدّ من توضيح أنّ اتجاهات السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي لا يخلوان من ثلاثة اتجاهات:

4. محاولة إزالة كل اللغات باستثناء لغة واحدة، حيث يهدف هذا الاتجاه إلى إزالة التعددية في المجتمع اللغوي أو الدولة.

5. الاعتراف بالتعددية اللغوية<sup>10</sup> والمحافظة على اللغات الأساسية في إطار المجتمع اللغوي أو الدولة.

6. الاعتراف بلغتين رسميتين تتوافقان مع التركيبة اللغوية الوطنية، حيث يسعى هذا الاتجاه إلى إقامة المساواة بين المجموعتين اللغويتين في البلد الواحد<sup>11</sup>.

يبدو الاقتراح الثالث "الاعتراف بلغتين رسميتين" مرفوضاً من حيث المبدأ. ومن حيث طبيعة الواقع بحساسيته الخاصة جداً. كما يبدو من جهة أخرى أنه ونظراً للمواقف المتشنجة والتي تأتي إملاءاتها من تصارع أهواء ورغبات تخفي نيات خطيرة قد تنسف الهوية الوطنية بالكامل.

### 3- علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي:

من المسلّمات ضرورة التمييز ما بين المصطلحات التي ترد في الخطابات المتعلقة بالشأن اللغوي. لأنّ فهم وفقه المصطلح الموظف حين يكون الحديث عن قضايا اللغة. أو ما يطلق عليه عند الأكاديميين بالسياسة اللغوية أو المخطط اللغوي. فكثيراً ما تستعمل مثل هذه المصطلحات في غير محلها مما يسبب انزياحاً مفهوماتياً يعقد الغاية التي يسعى المتحدث مناقشتها وتوصيل أفكاره ورأيه للآخر.

فمصطلح التخطيط اللغوي هو "نشاط تقوم به غالباً الحكومات من أجل دعم التغيّر اللغوي العام في جماعات من المتكلمين، بغاية إبقاء التواصل والنظام المدني، وعادة ما يكون التخطيط مقترناً بالإعلان عن سياسة لغوية للدولة، أو لهيئة مجتمعية"<sup>12</sup>

أما مصطلح السياسة اللغوية يقصد به "الأفكار والقوانين والضوابط والقواعد والممارسات، تروم إنجاز التغير اللغوي في المجتمع، والمجموعة، أو النظام، فإذا وجدت سياسة من هذا النوع، يمكن تقييم جدي للتخطيط"<sup>13</sup> وبذلك تكون العلاقة بين المصطلحين علاقة تكاملية فالدولة تصدر القرارات ذات الطابع السياسي من أجل وضع تخطيط أو برنامج إداري تنفيذي خاص بقضايا لغوية.

### 4- المواطنة اللغوية بصفته ثقافة وسلوكاً اجتماعياً:

سبق لنا وأن تناولنا علاقة المواطنة اللغوية ولكن من حيث المفهوم النظري. وسنحاول هنا التركيز على المواطنة اللغوية بصفته سلوكاً يتحلّى به المواطن الجزائري في حياته اليومية "فكراً وممارسة يومية". وتوضيحاً لمحددات مصطلح "المواطنة اللغوية" يعرفه الدكتور: بلعيد صالح هو: "استعمال اللسان الوطني في كلّ المؤسسات والأماكن العامة وفضاء المصالح الإدارية، وأنّ المواطنة اللغوية فضاء لغوي ممتد تأخذ فيه اللغة الرسمية النصيب الأوفى انطلاقاً من أنّ تربية المواطنة تحصل أولاً باللغة الرسمية، وعدم احتقار الوطنية، وتعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية للطفل وبث الوعي بتاريخ الوطن وإنجازاته، والاهتمام بمختلف الأنشطة الثقافية، وخاصة التي تنسج في الغالب علاقة متميّزة بين المواطنين بتحسيسهم أنه جزء من ذواتهم"<sup>14</sup>.

وأهمّ تنشئة يستوجب تقديمها للطفل المتمدرس هي أن يتعلم لغته الوطنية، ومن ثمّ حقّه في استعمال لغته "وإدخالها إلى منظومة اللغات الحيّة، وحقّه أن تدافع مؤسسات الدولة على نيل المرتبة التي تستحقها كلغة رسمية/ وطنية، وتسوّق القوانين العاملة على احترامها"<sup>15</sup>.

## 5- الهويات اللغوية في الجزائر وراهن التعايش :

حقيقة الراهن اللغوي في الجزائر جلي وماثل بقوة، بل وهو وضع فُرض على الشعب الجزائري فرضاً. يتمثل في أنّ اللغة العربية التي هي اللغة الرسمية للدولة الجزائرية ليست في وضع تنافس بينها وبين الأمازيغية التي هي أيضاً لغة وطنية. وإنما في صراعها مع اللغة الفرنسية التي تحتل مواقعها في جميع مجالات الحياة للمجتمع الجزائري.. وقد نتج عن هذا الوضع منذ الاستقلال "إزدواجية لغوية"<sup>16</sup>.

## خاتمة:

- إنّ تحقيق الأمن اللغوي أمر ضروري وأكيد لتجسيد الهوية الوطنية .

- تتحقق المواطنة اللغوية بالتعايش السلمي بين اللغات ومراعاة حريات الفرد داخل دائرة مجتمع واحد ووطن واحد .  
- لا شك في أنّ تضافر اللغتين العربية بصفتها لغة رسمية والأمازيغية بصفتها لغة وطنية لا تناقض بينهما، يمكن تحقيق جملة من الاعتبارات المهمة على درب ما يمكن تسميته بالمصالحة الوطنية، وتمثل هذه الاعتبارات في استتباب الأمن اللغوي والسلم الثقافي، وفي توسيع دائرة المشاركة السياسية، وفي ترسيخ المواطنة الثقافية واللغوية، وكذلك في تقوية الوحدة الوطنية<sup>17</sup>.

كما أنّ لتضافر اللغتين العربية وللأمازيغية أهمية أخرى تتمثل في إمكانية ترسيخ الحسّ الموحد تجاه الوطن الواحد والمصير المشترك. ما ينتج عنه الشعور أيضاً بالأمن الاجتماعي.

<sup>1</sup> . يقصد بالهوية الكيفية التي يعرف الناس بها ذواتهم أو أمتهم ، وتتخذ اللغة والعرف والثقافة والدين أشكالاً لها، فهي تتأني بطبعها عن الأحادية والصفاء وتنحو منحى تعددياً تكاملياً إذا أحسن تسييرها ومنحى صدامياً إذا أهملت وأسيء فهمها، تستطيع أن تكون عامل توحيد وتنمية ، كما يمكن أن، تتحول إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي الذي تؤسسه عادة اللغة الواحدة. ينظر رشيد بلحبيب : الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم. كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وسياسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت لبنان يناير 2013ص247

<sup>2</sup> . ينظر. رشيد بلحبيب: التعدد اللغوي وسؤال الهوية ، بحث مقدم لمؤتمر الهوية واللغة في الوطن العربي ، نظمه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت لبنان 2012، ص: 15

<sup>3</sup> . إلياس بلكا ومحمد خزار: إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي ، المغرب نموذجاً، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ط1 ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة 2014، ص: 23.

<sup>4</sup> . د. محمد يزيد سالم: المواطنة اللغوية ودورها في تعزيز الهوية الوطنية لدى الفرد الجزائري. الملتقى الوطني " المواطنة اللغوية ودورها في تعزيز سبل التعايش السلمي بين اللغات الوطنية في الجزائر." ضمن نشاطات المجلس الأعلى للغة العربية. المنعقد بتاريخ 27- 26 جوان 2019 . (المكتبة الوطنية - الحامة) ص: 169.

<sup>5</sup> . عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1 بيروت لبنان يونيو 2014 ص229- 230

<sup>6</sup> . د. صحرة دحمان: المواطنة اللغوية في الجزائر بين مفارقات السياسة اللغوية واحتلالات الواقع السوسيو لساني. "ملتقى : المواطنة اللغوية الملتقى الوطني " المواطنة اللغوية ودورها في تعزيز سبل التعايش السلمي بين اللغات الوطنية في الجزائر." المنعقد بتاريخ ضمن نشاطات المجلس الأعلى للغة العربية. المنعقد بتاريخ 27- 26 جوان 2019 . (المكتبة الوطنية - الحامة) ص: 25.

- <sup>7</sup>. ينظر: هاني إسماعيل: محمد : نحو سياسة لغوية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ضمن مؤلف: السياسات اللغوية في العالم العربي ، الرؤى والبدائل ، تنسيق: زكريا السرتي ومحمد الغازي/مختبر القيم والمجتمع والتنمية بشراكة مع شبكة والدراسات. د، ط الرباط المغرب ص: 222
- <sup>8</sup>. ينظر: بلال دربال: السياسة اللغوية والآلية. مجلة مخبر في اللغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة الجزائر. ع10، 2014، ص: 328 وما بعدها
- <sup>9</sup>. يقصد بالوضع اللغوي: الصورة الحقيقية للاستخدام اللغوي في زمان ومكان محددين، ومن المتحدثين بكل واحدة منها، ومجالات تداولها وانتشارها، وتوزيعها الجغرافي، والاتجاهات الشعورية والمعتقدات المتكونة لدى متحدثي هذه اللغات، ينظر رشيد بلحبيب: الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، ص: 255
- <sup>10</sup>. يعرف معجم اللسانيات اللغوية "التعددية اللغوية" بأنها مصطلح يستخدم في علم اللغة الاجتماعية للإشارة إلى المجتمع اللغوي الذي يستخدم لغتين أو أكثر ، كما يشير إلى الشخص الذي يكون لديه هذه القدرة ، وهو بهذا المعنى يقابل مصطلح أحادي اللغة، وبهذا المعنى فإنه يندرج تحته مصطلح الثنائية اللغوية ، ينظر David crystal. Adictionary of Linguistics and phonetics Blakwell. G. thed 2008. p318
- <sup>11</sup>. ويبدو أن التعدد اللغوي لم يعد يشكل أي خطر أو تحديد على اللغات ، ذلك أنّ النظرة القومية المغلقة على نفسها قد تغيرت بحيث صار التعدد اللغوي يسهم بشكل كبير في التنمية البشرية خاصة ، ولم يعد مفهوم التنمية الإقتصادية يأخذ في عين الاعتبار نمو الإنتاج في البلدان، وزيادة الدخل القومي ، ويعترف الدكتور: عبد الرحمن الحاج صالح "التنمية اللغوية" التي تندرج تحت مصطلح "التحدي اللغوي" بأنها: اصطلاح حديث العهد، يطلق على ظاهرة لغوية اجتماعية ، وهي استعمال لغتين ؛ اللغة الأصلية ، ولغة ثانية (.....) ولهذا الظاهرة ارتباط وثيق بحماية الفئات من الناس يوصفون بذلك ، وبتاريخ الدولة التي ينتمون إليها وعلاقتها بغيرها من الدول الاستعمارية ، وقد تكاثرت في عصرنا الذين يلجأون إلى استعمال لغة أخرى غير لغتهم الأصلية في الكثير من حاجاتهم " ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: الثنائية اللغوية بالنسبة للغة العربية وأوصافها الحقيقية: الإيجابية منها والسلبية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية 15، الجزائر. 2012. ص 9 نقلا عن د. محمد يزيد سالم.. مرجع سابق، ص: 182.
- <sup>12</sup>. عبد القادر الفارسي الفهري: السياسة اللغوية والتخطيط . مسار ونماذج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، ط1، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1435هـ / 2014م، ص: 12.
- <sup>13</sup>. المرجع نفسه. ص: 12.
- <sup>14</sup>. صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى ، دار هومة للنشر والتوزيع، د، ط، الجزائر 2008. ص: 19.
- <sup>15</sup>. ينظر صالح بلعيد: المواطنة وأخواتها، مجلة الممارسات اللغوية تيزي وزو ، الجزائر ج9، ص: 189.
- <sup>16</sup>. يقصد بالازدواجية اللغوية : حالة لسانية مستقرة نسبيا يتواجد فيها مستويان الكلام من نفس اللغة (كالعامية والفصحى) أو من لغتين مختلفتين (كالعربية والفرنسية) وهذان المستويان يستخدمان بطريقة متكاملة واحدة ماله موقع اجتماعي ثقافي مرموق نسبيا على الآخر عند المجموعة اللغوية الناطقة بهذه اللغة، وتعتبر مشكلة الازدواجية في اللغة العربية من أهم المشكلات اللغوية التي تواجه الوطن العربي وبخاصة من النواحي الاجتماعية والنفسية التربوية، ولطبيعة هذا الموضوع الحساس من الناحيتين القومية والسياسية من جهة والدينية من جهة أخرى، فإنه لم يلق عناية موضوعية كافية، أو بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، خاصة التطورية والمقارنة منها " ينظر: زيد المال نصيرة : اللغة العربية وتحديات الازدواجية اللغوية، الواقع والحلول، ضمن أعمال الملتقى الوطني: اللغة العربية والترجمة/المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 24-25، ديسمبر 2017، ص: 446-447.
- <sup>17</sup>. بلعيد صالح. المواطنة وأخواتها. مرجع سابق. ص: 198. نقلا عن د. محمد يزيد سالم. المواطنة اللغوية. ودورها في تعزيز الهوية الوطنية لدى الفرد الجزائري. مرجع سابق. ص: 176.

## المراجع:

- (1) إلياس بلكا ومحمد خزار: اشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي ، المغرب نموذجا، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ط1 ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة 2014.
- (2) بلال دربال: السياسة اللغوية والآلية: مجلة مخبر في اللغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة الجزائر. ع10، 2014 .
- (3) رشيد بلحبيب :

- الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم. كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت لبنان يناير 2013.
- التعدد اللغوية وسؤال الهوية، بحث مقدم لمؤتمر الهوية واللغة في الوطن العربي، نظمه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت لبنان 2012.

#### (4) صالح بلعيد:

- المواطنة وأحواتها، مجلة الممارسات اللغوية تيزي وزو، الجزائر .
- في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة للنشر والتوزيع، د، ط، الجزائر 2008.
- (5) صحرة دحمان: المواطنة اللغوية في الجزائر بين مفارقات السياسة اللغوية واختلالات الواقع السوسيو لساني. "ملتقى: المواطنة اللغوية الملتقى الوطني " المواطنة اللغوية ودورها في تعزيز سبل التعايش السلمي بين اللغات الوطنية في الجزائر. " ضمن نشاطات المجلس الأعلى للغة العربية. المنعقد بتاريخ 27- 26 جوان 2019. (المكتبة الوطنية - الحامة).
- (6) عبد الرحمن الحاج صالح: الثنائية اللغوية بالنسبة للغة العربية وأوصافها الحقيقية: : الإيجابية منها والسلبية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية 15، الجزائر.
- (7) عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1 بيروت لبنان يونيو 2014 .
- (8) عبد القادر الفارسي الفهري: السياسة اللغوية والتخطيط . مسار ونماذج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية 1435هـ / 2014م.
- (9) محمد يزيد سالم: المواطنة اللغوية ودورها في تعزيز الهوية الوطنية لدى الفرد الجزائري. الملتقى الوطني " المواطنة اللغوية ودورها في تعزيز سبل التعايش السلمي بين اللغات الوطنية في الجزائر. " المنعقد بتاريخ ضمن نشاطات المجلس الأعلى للغة العربية. المنعقد بتاريخ 27- 26 جوان 2019. (المكتبة الوطنية - الحامة).
- (10) هاني إسماعيل: محمد : نحو سياسة لغوية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ضمن مؤلف: السياسات اللغوية في العالم العربي، الرؤى والبدائل، تنسيق: زكريا السرتي ومحمد الغازي/ مختبر القيم والمجتمع والتنمية بشراكة مع شبكة الدراسات. د، ط الرباط المغرب.